شرح قصيدة محمود سامي البارودي في المنفى

سوف نعرض فيما يأتي مجموعة أبيات شعرية من قصيدة محمود سامي البارودي عن المنفى مع شرح كل هذه الأبيات، علمًا أنّ قصيدة البارودي في المنفى هي قصيدة قافيّة كتبها على البحر الطويل، وأبياتها:

- **أَسَلَّةُ سَيْفٍ أَمْ عَقِيقَةُ بَارِقِ * * * أَضَاءَتْ لَنَا وَهْناً سَمَاوَةَ بَارِقِ**
  لَوَى الرَّكْبُ أَعْنَاقاً إِلَيْهَا خَوَاضِعَاً * * * بِزَفْرَةِ مَحْزُونٍ وَنَظْرَةِ وَامِقِ

في مطلع هذه القصيدة يقول الشاعر محمود سامي البارودي إنّ ذكرياته التي قضاها في وطنه، فيتساءل كيف أنّ لمعة البرق وسلة السيف تثيران في نفسه الشوق والحزن لأيام التي عاشها في بلاده، ثم يقول في البيت الثاني إنّ ركب الرحيل الذي سار فيه، لوى عنقه لشدة الحزن وبسبب نظرة ذلك الشخص الذي يحب بلاده من غير ريبة أبدًا.

- **وَفِي حَرَكَاتِ الْبَرقِ لِلشَّوْقِ آيَةٌ * * * تَدُلُّ عَلَى مَا جَنَّهُ كُلُّ عَاشِقِ**
  تَفُضُّ جُفُوناً عَنْ دُمُوعٍ سَوَائِلٍ * * * وَتَفْرِي صُدُوراً عَنْ قُلُوبٍ خَوَافِقِ

ثم يقول الشاعر إنّ لمعان البرق يحمل الكثير من آيات الشوق التي تشير إلى ما يعاني العاشق في الغربة، هذه الآيات التي تسكب الدموع من الجفون والتي تتعب الصدور من كثرة خفقان قلب هذا العاشق البعيد عن دياره وأهله في المنفى.

- **وَكَيْفَ يَعِي سِرَّ الْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ * * * وَيَعْرِفُ مَعْنَى الشَّوْقِ مَنْ لَمْ يُفَارِقِ**
  لَعَمْرُ الْهَوَى إِنِّي لَدُنْ شَفَّنِي النَّوَى * * * لَفِي وَلَهٍ مِنْ سَوْرَةِ الْوَجْدِ مَاحِقِ

ثم يتساءل الشاعر كيف يمكن للإنسان أن يعرف سر الهوى إذا لم يكن يهوى ويعشق، وكيف يعني معنى العشق والشوق من لم يتغرب عن أهله وبلاده ومحبوبه، ثم يتحدث عن نفسه وكيف أتعبه الشوق وأنهكه الوجد في هذه الغربة القاسية التي يعيشها.

- **كَفَى بِمُقَامِي فِي سَرَنْدِيبَ غُرْبَةً * * * نَزَعْتُ بِهَا عَنِّي ثِيَابَ الْعَلائِقِ**
  وَمَنْ رَامَ نَيْلَ الْعِزِّ فَلْيَصْطَبِرْ عَلَى * * * لِقَاءِ الْمَنَايَا وَاقْتِحَامِ الْمَضَايِقِ

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن ضيقه في الغربة التي عاشها في سرنديب (سيريلانكا حاليًا) وكيف أنّ هذه الغربة قد قطعته عنه أهله وأصدقائه وأصحابه في مصر، ولكن يواسي نفسه ويتذكر أنّ الصبر هو الطريق الوحيد من أجل الوصول إلى الأهداف والآمال المنشودة المرجوة، فلو قست الأيام على الإنسان فعليه أن يصطبر وأن يعرف كيف يتحمل قساوة الأيام وكيف يثبت على موقفه ومبادئه.

- **فَإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ رَنَّقْنَ مَشْرَبِي * * * وَثَلَّمْنَ حَدِّي بِالْخُطُوبِ الطَّوَارِقِ**
  فَمَا غَيَّرَتْنِي مِحْنَةٌ عَنْ خَلِيقَتِي * * * وَلا حَوَّلَتْنِي خُدْعَةٌ عَنْ طَرَائِقِي
  وَلَكِنَّنِي بَاقٍ عَلَى مَا يَسُرُّنِي * * * وَيُغْضِبُ أَعْدَائِي وَيُرْضِي أَصَادِقِي

ثم يقول الشاعر: إن كانت الأيام قد أتعبتني وكسرت حدتي من كطثرة الخطوب والمصائب التي قاسيتها، فإنني لم أتغير في طبعي ولم أبتعد عن مبادئي ومنهجي الذي أسير فيه أبدًا، وسوف أبقى على طبعي الذي يسرني ويغضب أصحابي ويحقق الرضا في نفوس أصدقائي.